

بسم الله الرحمن الرحيم

الإستمساك بالعروة الوثقى بين الكفر والإيمان

دكتور/

جمال محمد سعيد عبد الغنى

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

ان هدف كل مسلم يتقى رضوان ربه ويكون له الصلاح في الدنيا والآخرة هو أن يكون ممسكا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والمعروة بمعنى بها كما سيتضح فيما بعد هي الاسلام او الايمان او القرآن والتي لا ينفك عنها أبدا ويكون ممسكا بها ملتصقا بعرويتها التي لا ترحله قلب أثمة عما تمسك به ولا يتأني هذا الاستمسك بالعروة الوثقى الا بتحقيق شرطين هامين هما الكفر بالطاغوت والايمان بالله فالاستمسك بالعروة الوثقى لا يتحقق الا بين هذين الشرطين بين الكفر والايمان والمقصود بكفر الطاغوت هو ان يكفر الانسان بكل ما عدا الله والذي عدا من غير الله كثير وكثير منها

١- الجملادات والنباتات وبعض الحيوانات وايضا بعض البشر خصوصا الصالحون والانبياء منهم يأتي على رأسهم السيد المسيح والعزير عليهم السلام الى جانب عبادة الملائكة والشياطين والاحرام السماوية وكل ذلك يمكن درجته وادخاله تحت مسمى الطاغوت لكن هناك مشكل وهو إدخال الملائكة والمسيح والعزير عليهم وبعض الصالحين تحت هذا المسمى وهو الطاغوت حيث ان كل ما عدا من غير الله سيكون حصبا لنار جهنم وهذا ما سيتضح من خلال هذا البحث في حل هذا المشكل.

وما يقصد بالضبط من حقيقة مسمى الطاغوت والكفر به .

أما الايمان بالله فيبدو انه مشكل ايضا خصوصا بين العلماء والفرق الاسلامية الذين اختلفوا في تحديد معنى مسمى الايمان هل هو الايمان القلبي من تصديق وحسب ؟، او هو الايمان القلبي مع الاقرار باللسان ؟، أم هما معا مع الالتزام بالاعمال وهذا ما سنتناوله في هذا البحث من إلقاء الضوء على تلك الآراء مستخلصا الرأي الصواب الذي سار عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم وارضاهم بما أوصلهم الى الاستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفكك عنها تحقق لهم الصلاح في الدنيا والآخرة بمشيئة الله عز وجل فنلوا رضوان الله .

حقيقة العروة الوثقى

إذا تأملنا للمعنى القوي للفظ العروة وجدنا أنها تشير إلى أذن الكوب (أو أذن الكوز) وهي التي يمسك بها حتى لا يقع.

(العروة) القميص والكوز وهي معروفة (١)

ويقصد بأذن الكوز أي المقبض الذي ذكرنا أنه يمسك منه حتى لا يتفك فلا يقع

(العروة من الدلو أو الكوز مقبضة والثقى مؤنث اللائق أي الأقوى) (٢)

والمقصود بهذا التشبيه أي الاستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفكك لها هو الاستمسك بالدين الذي هو الإسلام بالإيمان به إيماناً يقينياً بقبولة والتسليم له بحجة إلى عاتب الولاء لمن يمسك بذلك والبراء من كل من عنده

ذكر الإمام ابن منظور في لسان العرب

أن عروة الدلو أو الكوز مقبضة وعري المزااة أفلانها وعروة القميص مدخل ذرة، وعري القميص وأعرافه جعل له عري، وفي الحديث : لا تشد العري إلا إلى ثلاث مساند وهي جمع عروة، يريد عري الاحمال والرواحل وعري الشيء أن تخل له عروة وقوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها شبه بالعروة التي يمسك بها قال الزجاج : العروة الوثقى قول لا إله إلا الله وغيل معناه عقد لنفسه من الدين عقداً وثيقاً لا تحله حصة (٣)

فالتمسك بمقيدة لا إله إلا الله نافياً كل الارتباب مثبثاً لله عز وجل كل ما يليق بحلال وجهه من توحيد ربوبية وتوحيد الوحية وإثبات صفاته وأسمائه كما من علينا بنعمة معرفة ذلك من خلال نصوص القرآن وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ولا يستطيع أن ينقص معنى العروة الوثقى بقول لا إله إلا الله وحسب، بل إن سلفنا الصالح قد فهموها

١- محمد أبو بكر الرازي / مختار الصحاح ص ٢٩ طبعة دار المعارف بالقاهرة

٢- محمد توفيق وحدي / المصحف للفسر / مطبعة الشعب ص ٥٥

٣- ابن منظور لسان العرب ط طبع صادر بيروت لبنان ج ١ ص ٤٥

كل حسب ما إرتآه من تفسير للعروة الوثقى وكلها صحيحة وموصلة الى معنى واحد وهو الاستمسك بهذا الدين المسح القيم ، فمنهم من ذهب الى ان العروة الوثقى معناها الايمان وبعضهم فسرها بأنها الاسلام وبعضهم ذكر ان معناها قول لا إله إلا الله وبعضهم فسرها بإنها هي القرآن والاستمسك به وبعضهم فسرها بإنها هو الحب في الله والبغض في الله بغية التقرب الى رضوان الله وقد أورد الامام ابن كثير رضى الله عنه في تفسيره تلك الآراء وزاد بروايتين من السنة المطهرة تفسر بصورة واضحة معنى العروة الوثقى (قال ابن كثير فقد استمسك بالعروة لا انفصام لها) أى فقد استمسك من الدين بأقوى سبب وشية ذلك بالعروة القوية التى لا تنقسم هي نفسها بحكمة قوية وربطها قوى شديد ولهذا قال (فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ١٠٠ الآية) قال مجاهد :- العروة الوثقى معنى الايمان وقال السدى :- وهو الاسلام وقال سعيد بن جردى والضحاك معنى لا إله إلا الله وعن انس بن مالك العروة الوثقى القرآن وعن سالم بن ابى الجعد قال هو الحب في الله والبغض في الله وكل هذه الأقوال صحيح ولا تنافى بعضها بعضها وقال معاذ بن جبل نسي قولته (لا انفصام لها) دون دخول الجنة وقال مجاهد وسعيد بن جبیر (فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ثم قرأ) (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقال الامام احمد :- انبأنا اسحق بن يوسف حدثنا بان عوف عن محمد بن قيس بن عباد قال كنت في المسجد فحاض رجل في وجهة أثر من مشروع فصلى ركعتين أوحر لهما فقال القوم هنا رجل من اهل الجنة فلما خرج البعثة حتى دخل منزلة قد دخلت معه فحدثته فلما أسألت قلت له ان القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا قال مسحان الله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم وسأحدثك لم: أنى رأيت رؤية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رأيت كأنى في روضة خضراء - قال ابن عون فذكر من حضرتها وسعنها - وفي وسطها عمود حديد اسفلة في الارض واهلها في السماء في اهلها عروة فقول لي أصمد عليه فقلت لا استطيع ففعلنى مصنف - قال ابن عون هو الرصيف - فرفع ثيابه من خلفى فقال أصمد فصعدت حتى أخذت بالعروة فقال استمسك بالعروة فاستيقظت وإنها لى يدي فباتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال، أما الروضة فروضة الاسلام أما العمود فعمود الاسلام وأما العروة فهي العروة الوثقى التى على الاسلام حتى تموت) قال وهو عبد الله بن سلام أخرجه في

الصحيحين من حديث عبد الله بن عون لقست اليه وامرجه البخاري عن محمد بن
سرف.

طريق اخرى وساقى امر قال الامام احمد :- اتينا حسن بن موسى وعثمان قال حماد
بن سلمة عن عاصم ابن يهينة عن المسيب بن رافع عن عرشة بن الحر قال قدمت المدينة
فدخلت الى مشيخة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاجاء شيخ يتوكأ على عصا
فقال القوم :- من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فليتنظر الى هذا فقام حلف سارية
فصلى ركعتين فقلت له :- قال بعض القوم كذا فقال :- الجنة لله يدعها من يشاء
واني رأيت على عهد رسول رؤيا كان رجلا أثالي فقال انطلق فذهبت معه فسلكت بي
منهجا عظيما فعرضت لي طريق الى جبل زلق فأخذ يهدي دجا: بي فإذا انا على ذروته فلم
أنتقل ولم أتمسك فاذا عمود حديد في ذروته حلقة من ذهب فأخذ يهدي فدجا: بي حتى
أعدت بالعروة فقال :- استمسك فقلت نعم فضرب العمود برجلة فاستمسكت بالعروة
فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه فقال (رأيت حورا اما المنهج العظيم فالهشير واما
الطريق التي عرضت عن يارك فطريق اهل النار رأيت من اهلها واما الطريق عن يمينك
فطريق اهل الجنة واما الجبل الزلق فمنازل الشهداء واما العروة التي استمسكت بها فعروة
الاسلام فاستمسكت بها حتى تموت قال فانما ارجو ان أكون من اهل الجنة قال :- واذا هو
عبد الله بن سلام وهكذا رواه النسائي عن احمد بن سليمان عن عقان وابن ماجة عن أبي
بكر بن أبي شيبة عن الحسن بن موسى الاشيب كلاهما عن حماد بن سلمة به نحوه
وامرجه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن سليمان بن مسهر عن عرشة بن
الحر الفزازي به (١)

ومن هذا كله نستخلص ان ديننا الحنيف قد حثنا على الاستمسك بهذا الدين بأن
نؤمن به ونستسلم بقولنا وعقولنا وجوارحنا لله رب العالمين ملتزمين بأوامر ونواهي القرآن
والسنة محافظين على عقيدتنا من أي شائبة بان تكون مخالفة لوجه الله وقولنا لا اله الا
الله محمد رسول الله ، سواين كل من استمسك بتلك العروة الوثقى ومبرأين ومعادين كل
من حلف ذلك.

١- ابن كثير تفسير القرآن العظيم / طبعة دار الفوائد العربية الجزء الاول ص ٣١١ الى ٣١٢

ولكى يمكننا الاستمسك بالعروة الوثقى هذه يجب تحقيق شرطين هما ان
نكفر بالطاغوت والابتداء وكل ما سوى الله من معبود والاخر ان نؤمن بالله حق الايمان
من علم وتصديق بعقولنا بالله رب العالمين وقلوبنا تسلم وتقبل ومحبة و نبعث كله في
الله والله، مصدقين على ذلك بالاستئناس حتى يعلم من حولنا بما في عقولنا وقلوبنا وتصديق
على ذلك جوارحنا بالا يكون هناك ناقض لما نقول وندعى والا نحدد أمر معلوم من الدين
بالضرورة وأن نلتزم بقدر المستطاع بكل أوامر الله ونواهية وهذا هو الايمان.

قال الامام العلي :- جعل الله تعالى الايمان الذي يتمسك به العبد المؤمن بالله
الكاثر بالطاغوت من اوثق عرى الاشياء بقوله الوثقى (١) قال الشرطون السابقون هما اساس
للاستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها من كفر بالطاغوت وايمان بالله طبقا لقول
الله تعالى (ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
والله صميع عليم) (٢)

وال المطلوب الان هو الوقوف على معرفة حقيقة هذين الشرطين، حقيقة الطاغوت،
وحقيقة الايمان وهذا ما سنوضح في المصفحات الالية بمشيئة الله عز وجل.
وقبل توقفنا على حقيقة الطاغوت لابد من وقفة يسيرة امام معنى الكفر ومفهومه في
اللغة وفي الشرع.

حقيقة الكفر

الكفر يأتي بمعنى الجحود والخروج من الملة، ويأتي بمعنى النكران للنعمة وفي
الاصل للكفر بمعنى السوء، يقال :

(كفر بالله) (كفر) (كفرا) (وكفرا)

وكفر النعمة وبالنعمة ايضا جحدها وفي الدعاء ولا تكفرك الاصل ولا تكفر نعمتك
وكفر بكلا تبرا منه وفي التنزيل التي كفرت عما اشر كنتم من قبل وكفر بالصانع تعالى

١- ابن جعفر بن جرير الطبري الجامع في تفسير القرآن العظيم دار القرآن بيروت ج ٥ ص ٤١٧

٢- سورة البقرة آية ٢٥٦

وعطل وهو النهرى والملاحد وهو كافر وكفرة وكفار كافرون والانثى كافرة وكافرات
وكوافر وكفوتة كفرا) سورة (١)

والكفر ضد الايمان يقال امنت بالله وكفرت بالانفاد والطاغوت

(الكفر : نقض الايمان، امنت بالله وكفرتا بالطاغوت، كفر بالله يكفر كفرا وكفورا
وكفرا) ويقال لأهل دار الحرب قد كفروا أى عصوا وامتنعوا)

والكفر : كفر النعمة وهو نقض الشكر والشكر : حمود النعمة وهو ضد الشكر
وقوله تعالى (إنا بكل كافرين) أى جاحلون وكفر نعمة الله بكفرها كفرورا وكفرا
وكفر بها جحدتها وسبها وكافرة حقة. ورجل مكفر أى رجل بمحمود النعمة مع احسانه
ورجل كافر : جاحد لانعم الله مشق من السر وقيل لانه مغطى على قلبه (٢)

وقد صنف اهل العلم الكفر على اربعة اوجه وهم كفر الانكار، كفر الجحود، وكفر
المعاندة، كفر النفاق.

قال ابن منظور

فاما كفر الانكار فهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد
وكذلك روى فى قوله تعالى : (ان الذين كفروا سواه عليهم انذرتهم أم لم تنذرهم لا
يؤمنون) أى الذين كفروا بتوحيد الله وأما كفر الجحود فأن يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه
فهو كافر جاحد ككفر ابليس وكفر امية بن ابى الصلت ومنه قوله تعالى : (فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به يعنى، كفر الجحود، وأما كفر المعاندة فهو ان يعرف الله بقلبه ويقر
بلسانه ولا يدين به حسنا وبغيا ككفر ابى جهل واضرا به.

وأما كفر النفاق بأن يقر بلسانه ويكفر بقلبه ولا يعتقد بقلبه . قال الهروى : مثل
الازهرى عن يقول بخلق القرآن اتسميه كافرا ؟ فقال : الذى يقوله كفر فأعيد عليه

١ - احمد بن محمد بن علي الفيرمي / المصباح المنير ج ١ الكتبة العلمية / بيروت لبنان ص ٥٣٥

٢ - ابن منظور / لسان العرب المحيط / قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلامى / اعادة وتصنيف يوسف

حيات / دار لسان العرب بيروت ج ٢ ص ٢٧٢

السؤال ثلاثة ويقول ما قال ثم قال في الآخر قد يقول المسلم كفرا . قال فهو : الكفر ايضا بمعنى البراءة كقول الله تعالى حكاية عن الشيطان في عطيته اذا دخل النار : انى كفرت بما اشركتهم من قبل ، اى ثبوت وكذب عبد الملك الى عبيد بن جبير يسأله عن الكفر فقال : الكفر على وجهين : فكفر هو شرك يتخذ مع الله الها آخر ، وكفر بكتاب الله ورسوله وكفر بدعاء ولد الله وكفر مدعى الاسلام وهو ان يعمل أعمالا يغير ما أنزل الله ويسمى في الارض فسادا ويقتل نفسا محرمة بغير حق ثم نحو ذلك من الاعمال كفران : احدهما كفر لعنة الله والآخر التكذيب بالله (١)

وبما سبق نخلص الى ان انواع الكفر اربعة

التكرار والجحود والمعاندة والنفاق

يضاف اليها كفر التبرأ وهو كفر ورد على لسان ابليس وتبرأه من المشركين يوم القيامة ومنهم من صنفه على تصنيفات اخرى وهى ايقاظ شريك الله وكفر بإنكار القرآن وجحوده وكفر نفاق بان يدعى الاسلام وقلبه منه برى .

وكل هذه التصنيفات لا تخرج عن تسمى الكفر ونوعيه وهما كفر النعمة وجحودها وكفر الانكار والتكذيب لله

وتتعدد مسميات الكفر وكله لغة واحدة يتلون ويتحدث ويتغير تحت هذه الاسماء المختلفة وإذا بحثنا في حقيقة الكفر في الاصطلاح العقائدى الاسلامى وجدنا كثير من التعريفات والاعتلاطات لحقيقة الكفر وهذا راجع الى عدم اتفاق العلماء والفرق لحقيقة الايمان والايمان مقابل للكفر وان الكفر عند كل طائفة مقابل لما فسروا به الايمان

قال سعد الدين التفتازانى في المقاصد : الكفر عدم الايمان عما من شأنه

وهو اعم من التكذيب لشموله الكافر الخالى عن التصديق والتكذيب وقال القاضى : وهو الجحد بالله ونسب بالجهل ، ورد بان الكافر قد يعرف الله ويصدق به والمؤمن قد لا يعرف بعض احكامه فأجيب بأن المراد الجحد به لى شىء مما علم قطعا انه من احكامه او

١ - المرجع السابق ج ٢ ص ٢٧٣

الجهل بذلك إجمالا وتفصيلا وقالت المخترعة: وهو فيح لو إخلال بواجب يستحق به اعظم العقاب وفيه عفاء ظاهر (١)

والكفر نسبي بحسب وجهة نظر كل فرقة للإيمان فالفرقة التي تقول ان الإيمان هو التصديق قالت ان الكفر هو عدم التصديق أي التكذيب والتي قالت انه التصديق والاقرار قالت: المكفر هو عدم الاقرار فضلا عن التكذيب والتي قالت الاعمال داعله في حقيقة الإيمان مع التصديق والاقرار قالت: ان هناك افعال تالة على كفر صاحبها وهذا الافعال قرينة كفر ظاهر حتى ولو وجد عنده التصديق القلبي من امثلة تلك الافعال حرق المصاحف او القاء في القاذورات أو شد الزنار بالاعتبار فهذه افعال كفرية وقرينة دالة على ذلك رغم تصديقه بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

لو سلمنا اجتماع التصديق المعنى في الإيمان مع تلك الأمور التي هي كفر وفاقا فيحوز ان يجعل الشارع بعض محظورات المشرع علامة للتكذيب فيحكم بكفر من ارتكبه وبوجود التكذيب فيه وانقضاء التصديق عنه كالاتصاف بالشرع وشد الزنار وبعضها لا كالزنا وشرب الخمر ويتفاوت ذلك الى منتهى عليه ومختلف فيه ومنصوص عليه ومستنبط من الدليل وتفاصيله في كتب الفروع وبهذا يندفع إشكال آخر وهو ان صاحب التأويل في الاصول أما ان يجعل من المكذبين فيلزم تكفير كثير من الفرق الإسلامية كأهل البدع والاهواء المختلفين من اهل الحق. وأما ان لا يجعل فيلزم عدم تكفير المنكرين لحشر الاجساد وحدوث العالم وعلم الماري بالجزئيات فان تأويلاتهم ليست بابعد من تأويلات اهل الحق للنصوص الظاهرة في خلاف مذهبهم وذلك لان من النصوص ما علم قطعا من الدين انه على ظاهره فتأويله تكذيب لتبني بخلاف البعض ثم لا يخفى ان المراد التكذيب او عدم التصديق من المكلف ليسرج العيسى العاقل الذي لم يصدق او صرح بالتكذيب وأما عند القائلين بصحة إيمانه، وبأنه يكفر بصريح التكذيب وان لم يكفر بترك التصديق فالمراد التكذيب ممن يصح منه الإيمان وعدم التصديق ممن يجب عليه الإيمان (٢)

١- سعد الدين التفتازاني / شرح المقاصد ج ٥ عالم الكتب بيروت لبنان / مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ص ٢٦٥

٢- المربع السابق ج ٥ ص ٢٢٦

وإذ قلنا لا الكفر هو ان لا يوجد لله فإله واحد محض يعرف ان كثير من الكافرين عارفين بالله تعالى مثل النصارى واليهود وعلى ذلك فالكفر في رأى هو عدم قبول رسميه رعيه كل - يرد عن الله من انوار ربهم والكافر يحتو قلبه من عبه كلام الله ويحلو فيه يهد من عباده الله الرجاء فيه والولاء بكل من من به والبراء من كل من عباده ، فهد كلها علامات لالات توحيد الألوهية وهو صرف ادنى العباد لله من قبول رعيه وسليم وخوف ورجاء وولاء وبراء من الله رى الله والكافر ليس على قلبه أى شىء من هد بل هو مدغم عاب بالله مصدق به والعلم والتصديق بمبدأل عن القصد ر الله سبحانه وعاد لا يريد من عباده الا طوب سنيه منىء كما سبق ذكره من قبول رعيه وسليم وخوف ورجاء وولاء وبراء لله رب العالمين وذلك لاسبابه لا يمكن ان تانى معها فرائس كغيره ان التصديق بالعلم ومن الممكن ان يأتى معه بافعال كغيره يكون فريته على كفر بواج مثل الامثله سابقه الذكر

فالكفر بده بوحيد ربوبية فقط فهو بعدم ان الله هو الخالق الرزق المحيى المميت مشى عدم وتصديق بليس بأن الله به عزة وعد أقسم به وأن هناك يوم يحاسب فيه الخلاق وهو يوم الحساب ، وايضا عدم وتصديق اليهود بوجود الله وسوء سيده محمد صلى الله عليه وسلم فهم غير مصدين بنوره وسور الله صلى الله عليه وسلم بالكل ، أى حساب عدم وتصديق انكار بأن الله خالقهم وخالق السموات والارض والامثله من القرآن كثيره وعديدة

قال تعالى (قال هيرت لا يؤيدهم أجمعين) (١)

(قال رب أنظرني الى يوم يحشون) (٢)

(ونحن سألهم من خلق السموات والارض فيعز الله) (٣)

(ولئن سألهم من خلق السموات والارض فيعز الله العليم) (٤)

سورة ص ٨٢

٢ - سورة عن ٧٩

٢ - سورة صافات ٢٥ سورة الزمر ٣٨

وعلاصة ما قيل من الكفر هو (الكافر ان اظهر الايمان حصن باسم المساق وان كفر بعد الاسلام بالمرتد وان كان يتعدد الالهة فالمشرك وان تدعى ببعض الاديان فيالكشبي (وان سدد الحوادث في الزمان واعتمد قسمة جبالدهري وان نعى الصانع سبحانه وان ابطس عقائده هي كفر بالاتفاق بينالربانيين)(١)

والواضح ان الكافر هو السائر بحقيقة الايمان فلا ايمان له . وأما اذا اظهر الايمان وابطس الكفر فهو المنافق الذي لا عهد به أب اذا عمن تنصله من هذه الايمان وعدم حيوة بعد ان اظهره فهو مرتد وهو حكم الاسلام فيه القتل .

اما الذي يدعى من ذوب الله نداه شركاء كاللوند او الصاحبة او ما سابه دعب فهو المشرك .

أما الكشبي او اهل الكتاب فهم الذين اعطوا عسى شركهم مسحة ديبه به ايمان بأصفيات مصوحات الكتب السماوية والانبياء والمرسل .

اماالدهري فهو الذي يقرب بقدم الزمان ويعمره ان الارحام هي التي نعدت بنا في هذه الخفاء وفي النهاية تمنعنا الارض وبهمكننا في الدهر فهم دهرير .

أما المعطل فهو الذي يعطل صفة من سمات الله بملها ويعطين فصلا صريح او رده المص الشريط

اما الربديق فهو الذي يبطس ريسر داسل بعينه عقائد كفرية ويظهر بنسب خلاف ذلك فهو باصفي مساق وهؤلاء مسوون في مددك الربديق الذي طهر عن اليقة الاسلامية بمجدة العقائد بحوسية المرردسية التي ظهر من قبل في فارس ايران حاليا .

وبعد زعم عني حقيقة الكفر بحد ان ينطرق به حديث لا عن الكفر بالطاغوت مما هو هذا الطاغوت ؟

٢- سريرة المشرق ١٦

١- اترجع المساق / ج ٥ ص ٢٢٧

حقيقه الطاعنات

يحتجب الإراء هي تفسير معنى الطاعنات، هو الرصد الإراء في جميع الاستعمال
العروة الوثقى، ان تكتمر بالطاعنات قد هو هذا الطاعنات ؟ هناك كثر من الإراء التي
تفسير معنى الطاعنات وان تعرضت ذلك الإراء بعض بعض البعض وبعض البعض
لا يخرج عن مهم سبب الصالح حتى الله عنهم، اوصاهم الدين فهم معنى نكت الكلمة
من خلال موضوع المهر الكريم التي اوردت اسم الطاعنات، وقد ورد هذا الاسم من
تخلال خمس سور هم البقرة والنساء والاحزاب والفتح والفتح وهي
قوله تعالى -

(من يكفر بالطاعنات يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) (١)

وقوله تعالى (والذين كفروا اويأثمهم الطاعنات) (٢)

(لم ير في الدين ائمة نصيب من الكتاب يؤمنون بالكتاب والطاعنات) (٣)

(يهودون ان ينحكموا الى الطاعنات وقد ائمة ان يكفروا به) (٤)

وقوله تعالى (والذين كفروا يئسوا في سبيل الطاعنات) (٥)

وقوله تعالى (وجعل منهم الفرقة والحزب وعبد الطاعنات) (٦)

وقوله تعالى (ان عبدوا الله وحسنوا الطاعنات) (٧)

وقوله تعالى (والذين يحبوا الطاعنات ان يعبدوا ربهم في الله هم اليسرى مبشر

عباد) (٨)

١- سورة البقرة الآية ٢٥٦

٢- سورة البقرة الآية ٢٥٧

٣- النساء الآية ٥

٤- سورة النساء الآية ٩

٥- سورة النساء الآية ٧

٦- سورة البقرة الآية ٩

٧- الفتح الآية ٧

٨- الفتح الآية ٧

ومن مبادئهم السلف الصالح لئلا يات ولأعيانهم أسوة حسنة وقد
 يحرص أهل السنة والمنسوبة وكثير من العلماء عليهم السلف الصالح وسوف نعرض انفس
 بعضها من هؤلاء .-

اولا في اللغة قال ابن منظور

الشيء الطغيان والاعتوان به فيه والظهور بالفتح مثله والفعل طغوت وطميت ولاسم
 الطغوى اى سبى طعى يطغى طغيان يطغون طغيانا تجاوز القدر وارتفع وعلا اى الكفر
 وفى حديث وهب بن نعيم طغيانا كطغيان الماء اى يحمل صاحبه على الترخيى عن شئيه
 منه اى لا يحل له ويرتفع به عنى من دونه ولا يحظى حصة بالعمل به كمن يعمل وب
 المال وكل مجاوز حده فى العيشان .-

وفى التبريل العزيز (ويذكرهم فى طغيانهم بعمهون) وطمى طغى مثله واطغاه وقال
 اى جعله طغيا وقوة غير رحى (قال لؤي لمرد بأهيكو بالهراعية) قال الزجاج الطغوية
 طغيانهم سم العاقبة والعافية وقال قتادة بعث الله عليهم حبيحة

وقيل أهيكو بالهراعية اى بصيحة المذاب وعيل أهيكو بالهراعية اى طغيانهم وقال
 ابو بكر :- الطغيا البحر والكفر والشدة :

والركب طغيانهم وصلاتهم عيسى عذاب الله عنهم بلايت

وقال تعالى ويذكرهم فى طغيانهم بعمهون وطمى ماء والبحر ارتفع وعلا على كل
 شئ فأحرقته وفى التبريل العزيز (اى ا طغى ماء جهنم كمن على جارية) وطمى البحر
 هاجت ، موحاة وطمى الم شبع وطمى السهل اذا جاء ماء كثير وكل شئ ، تجاوز القدر
 فقد طغى كما طغى ماء على قوم يوح وكمد طغى الصيحة على لؤي .-

الطغى طغوت يطلق على أحمرة ، جريح ومسكر وموت وحصل وزن طغوت
 طغوت على وزن مغوت ثم طغى الماء قبل المعنى عاصفه على ماءه فاصبحت طغوت
 على وزن قحوت ثم قلبت الماء ألفا فطغوت فطغوت

١- ابن منظور لسان العرب ج ٥ ص ٨

قائى دىن منظور

الطاعون يعنى الوحد وجميع؛ مذكر والمؤنث و. به معنوب انك هو طاعون ودمت الياء الف قبل العين وطاعون راب جاء عنى ورا لا هـ به فهو مبنو به لا هـ من طعى ولا هـ ب غير معنوب لانه حرفة الرعيون والرهيبان، والحصل ررا طاعون معنوب عنى ورا عند ثم خدمت الياء قبل العين بحافظه عنى يقامها فصار طاعون وورع معنوب ثم جلب الياء لتحركها ونحو ح م فيها فصار طاعون، وورع بعدى يؤمور بالجلب والطاعون، قال النيب انطاعون بالهـ الهمزة وهي مشتقة من طعى ومعنى ابن سحاق كل معنوب من دون الله غير وحل جلب وطاعون وفيل الجلب والطاعون الكهنة والشياطين. وجيل من بعض التفسير جلب جيبى بن أنطاب وكعب بن الاسود اليهوديان، قال الارمرى وهذا غير خارج عما كان اهل البعة لا هم انهم امرهم فله طاعونهم من دون الله وقال الشعبي وعطاء وعطاء الجلب السحر، والطاعون الشيطان والكاهن ركل راس في الصلال يد يكرن واجبت ()

قائى ذكر الطور آباءى

فى القاموس المشهور الطاعون الاب والعزى والكاهن والشيطان ركل راس صلاه ولاصام ركل ما عد من دون الله وسرده اهل الكشاف بنو سعد، وجميع معنوب من طعوت وجميع طاعون وصوغ واجلب طعى بن الاشرف واعطاء جعته صاهب والطحوة مكان الترميع (٢)

ثالثا العبرى ذكر فى تفسيره

قوله تعالى: فمن يكفر بالطاعون ويؤمن بالله... الآية

(اختلاف اهل التورين فى معنى الطاعون منهم من قال هو الخسوف فى الحديث ٥٨٣١ رواه ابو اسحاق اليمى ان الطاعون هو الشيطان)

١- المرجع السابق ج ١٥ ص ٨

٢- بحواله من معنوب بن يعقوب النور بن المامون - مختصر معنوب طعى ٤ ص ٣٥٨

وقال عمرو بن السباعي في حديث رقم ٥٨٤١ عن محمد بن يسار قال حدثنا
عوف عن محمد قال الطاعون الساهر

ومنهم من قال هو الكاهن

في حديث رقم ٥٨٤٥ حدث القاسم قال حدثني حميد بن عمار عن حذاف عن ابي
جريح عن بكير الطاعون قال كهات ثلث عليم سياطون ينفون على السنتهم وعبوهم
وعان اهل الطاعون الطعوت من قال قائل هذا صلات يظهروا اذا عابا قدره فتجاوز حده
كالمجذوم من التجر (١)

وهي تفسير اية النساء في قول الله تعالى (ام سرى الذين اتوا نصيب من الكتاب
يؤمنون بالحيث والطاعون)

قال الامام الطبري - الخبي والطاعون هما صفتان كانا يشتركون بهما وبهما من
دون الله وفي الحديث رقم ٩٧٦٤

ذكر ان الخبي والطاعون هما صفتان (٢)

واما ذكر الامام القرطبي في تفسيره عن

قول الله تعالى (من يكفر بالطاعون ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)
من يكفر بالطاعون ويؤمن بالله حزم بالشرع والطاعون مؤنة من طمى ويهمل وحكى
الطبري يظنوا ان حذاف اخذ ريبه عليه وزرعه معنوت ومنهجه صبيوبة انه سمع من
معدوم ومنهجه هو على مصدر كرهوت وخبروت وهو يوصف به الواحد والجمع وذلك
لانهم في موضع العوى وعينه موضع الام كعبه وحديث يعقوب الوار المع - لشركه وتحرك
ما قبله فقبل الطاعون وخبر المحاس هذا القول ولين حل طاعون من اللغة مأخوذة
الطعنان يؤدى معناه من غير استغناء كما في الاء من الوب قال ليدر هو جمع وعان اس

ابو جعفر ابن جرير الطبري - جامع تفسير القرآن الكريم ج ٥ ص ٦ ، دار الميراث الكريم بيروت
٢ - المرجع السابق ج ٨ ص ٤٦٦

عظية مردزة رهاى - يوهري راطاعوب الكاهر والشيطان وكل راس من الصلال وما
يكون واحد قال الله (يريدون ان يتحاكموا) - الساء ٦٠

رعد يكون جمعا قال رعدى (اربعهم الطاعوب) - الميرة ٢٥ ٧

والجمع هوانعت ()

وذكر الام العربى فى تفسيره موضع آخر سقط طاعوب من سورة الساء فى دور
الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاعوب

قال الصحاح دى اليهود حاصى الى اليسى مسمى الله عليه وسلم ودعاه حافى الى
كتب ابن الاشراف وهو الطاعوب قال ابو صالح عن عيسى بن كنان بن رجل من
انصارى قال به بشر بن يهودى موصوفه فقال اليهودى انطق به بن محمد قال انطق به
بن كعب بن الاشراف والذى سماه الله الطاعوب او هو الطعيا فابى اليهودى ان يحاكمه
الا بن رسول الله هم رى ديك لما بنى معه بن رسول الله فقصى لليهودى فمما يشرح
بن انما لا رضى انطق به بن ابو بكر فحككم لليهودى فلم يرضى وقال انطق به بن
عمر فاقبلا عمر فقال اليهودى ان ضرب بن رسول الله سم ان ابى بكر فمما يرضى فقال
عمر بنسافى كذالك هو ؟ قال نعم رويته حتى اشرح اليك ففعل السيف سم
ضرب به منافى وقال هكذا اقصى على من م يرضى بعصاة الله وفصاة الرسوب وهرب
اليهودى وبن رسول الله اسم العاروق ان عمر مر بن بنى لطفى والباطل (٢)

خامسا ذكر العلامة نظام الدين النيسابورى

فى تفسير هذه الآية فمن يكثر بالطاعوب ١٠ الآية

قال عمر بن محمد وفتاده هو الشيطان وعن سعيد بن جبير الكاهن وقال هو اعشى
انما هو وعن بعضهم الاصنام وهى مردة بن والاس وتعلمه كن ما عبده من دور الله

٢٥٩ فى تفسير الامام العربى دى الحمد نصرة طاعوب والنسب ٢٥٩

٢ المرجع السابق ج ٥ ص ٢٦٣

عائل من يطعن وإنما جعلت هذه الأنياب اسباباً للضعفاء فيصول الضعفاء عند الاتصال بهم كقوله (رب انهم اضلّوا كثير من الناس)

وبعض من قوله (من يكفر بالعدو) ثم من قوله (ويؤمن بالله ان الكافر لابد ان يتوب اولاً ثم يؤمن بعد ذلك) (١)

٧ فالنحية مطلوبة قبل النحية يعني ان درء الفسدة مطلوب تفريغها وهي الكفر بالطواغيت قبل جلب النعمة وهي الإيمان بالله حتى يتم بهذا الوصل في الاسماء بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها

سأله: انهم كثير

ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى من يكفر بالعدو ويؤمن بالله

أي من يخرج الامانة والاوثان وما يدعو اليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ووحيد الله فعبد وحده وشهد ان لا اله الا الله (فقد استجيب بالعروة الوثقى) أي فقد ثبت في امره واستقام على الطريقة النقي والصراط مستقيم ثم قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان جبه المجر والعدو والنجاس والاضغاث وجميع حرائر تكون هي للرجل بمثابة الشجاع عمن لا يعرف ويمر بجبال من دمه وان كرم المرجل دمه وحسبه ودمعة وان كان ناسي او بهيم ومعنى قوله من الطاغوت انه الشيطان مولى جده، فإنه يسهل كل شر كان عليه اهل جده من عبدة الاوثان والناكث اليها والاسبصار بها (٢)

سأله: تفسير وشهد رافعا في كتاب الفار

فقد أورد ان من داهى الاسماء بالقرءة فلو يعني الكفر بالطواغيت وهو مسبب من الضعفاء ويجاور الجود ويكون الامتنان في هذا الطواغيت سيما في المعصية والخروج عن دائرة الإيمان

١ - العلامة نظام الدين الحسين بن حسين القسيمي في تفسيره شرح عراب الله في رر عراب العرفان

دار الريان ص ٢٠ ج ٢

٢ - عماد الدين بن كثير في تفسيره عماد العرفان العظيم دم التراث العربي ج ٣ ص ٣٨

من الاستقامة وشهد رجا

من يكفر بالطاعون في كل ما يكون عبادته والامانة به سببا للطغيان والخروج عن حق من مخلوق بعدد رئيس يقدر وينبع ويؤمن بالله) فلا يعبد الا اياه ولا يخرج غيره ولا يحسني سواه يرجوه ويخشاه امانه وفي سنة من الامنياب والسبب في عبادة

(بعد يستعمل بالعرفه الواسع) انما هي بعد طلب وحري بعبادته وعمقه ان يكون ممكنا بدين عرى النجاة واشبه سبب عبادة او بعد عنصم بدين العرى (بمع) فانما يجب به قال الاستاد الامام الاستمسان بالعرفه الواسع هو الاستقامة على طريق حق العوالم الذي لا يصل سالكه كما ان لا تنفق بعروه هي اولى العرى واحكمها فلا يقع ولا يفتك (١)

ثالث ربي الامام محمد بن عبد الوهاب في معنى الطاعون فان

(اعلم رحمك الله تعالى ان اول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاعون والامانة بالله واتبعه قوله تعالى (ولم يبعثنا في كل امة رسولا الا اعبدوا الله وحدهم الطاعون) فان عبادة الكفر بالطاعون ان نعبد بطلان عبادة هو لله وبركها وبعدها وكفر اهلها وتعاليمهم

وب معنى الامانة بالله ان نعبد ان لله هو الاله معبود دون سواه ونخلص جميع انواع العبادة كلها لله ونستعيها عن كل معبود سواه وحب اهل الاختصاص وبوالهيم وبعدها اهل الشرك وعبادتهم وهذه سنة ابراهيم التي سمع معه من رعبها وهذه هي الاسوة التي احب الله بها في عروبه تعالى رعا كاسه بكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذا قالوا عودهم ان ابراهيم معكم ومحمد نبيهم من دون الله كفروا بكم وبه بينا وبينكم الصدوق والبصير اولنا حتى نؤمنوا بالله وحده)

الطاعون عام هي كل ما عدا من عوالم الله ورضي بالعبادة من معبود وسبب ع و مصاع في غير صاعه لله راسونه فهو صاعه الطاعون كبره و وسبب حبه

١- محمد رشيد رضا تفسير المختار عليه دار النشر سنة ١٣٢٤ هجرية ج ٢ ص ٣٧

الاول الشيطان الدعى نى عباده غير الله والدليل قوله تعالى (ألم أعهد اليكم بينى و
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين)

الثانى احكام الجنائز المعبر لا احكام الله والدليل قوله تعالى - (ألم ير الذين يرفعون بهم
أصواتهم على امر الموتى وهم أموات من قبل ان يحتاكموا فى الطاعون وقد
أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا)

الثالث الذى يحكم بعد ما أنزل الله ، والدليل قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله
فإن ذلك هم الكافرون)

الرابع الذى يدعى علم الغيب من دون الله والدليل قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه حد الا من رضى من رسول فانه يستل من بين ذبه ومن حبه رصدا)
وقال تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البحر وما يستقر من
وره الا بعينها ولا شبه من طمس الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين)

الخامس الذى يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة والدليل قوله تعالى (ومن يعمل
سهم أبى انه من ذرية عدو نحره جهنم كذلك يحزى الظالمون)

رغم ان الانسان قد يصغر مؤمنا بالله الا بالكفر بالطاعون والدليل قوله تعالى (ومن
يكفر بالطاعون ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)
الروند دين محمد صلى الله عليه وسلم والذى دين أبى جهل والعروة شهادة ان لا إله إلا
الله وهى مضمة بسبب والاثبات بسبب جميع انواع العبادة عن غير الله وثبت جميع انواع
العبادة كلها لله وحده لا شريك له (١)

هذه انواع خمسة عشر من الواجبات رضى الله عنه من عبادة المبتدئين والحاكم
الذى يتحاكم فى الطاعون ومن لا يحكم إلا الله والله الذى يدعى علم الغيب من
دون الله والذى يعبد من دون الله وهو راض من معنى العبادة الثالثة وهى الطاعون
الذى يحكم ما لم يهر به الله وقد استدل محمد بن عبد الوهاب بأية المبدء ومن لم يحكم

^١ محمد بن عبد الوهاب أ. جمعية التوحيد دار الفكر ص ١٠

ما ذكره الله في القرآن من الكفار والكافرات وبالاسماء العديدة هو - هذا الكفر كفر وعنه وهو غير
مخرج من منه فهو كفر ذو كفر وهذا الرأي مسبب لأن عباس وقاله أحمد ابن حنبل
والذي ثبت ارجح على تفسير الآية .

قال ابن تيمية في كتابه الإيمان -

قالوا فمن قال ان رد النصيب بالله كفر وان نراه الفرائض مع تصديق الله انه
قد روجها كفر ليس بكفر بالله بل هو كفر من جهة ترك الحق كمن يقول القائل
كفرني حقى وعمى ، يريد صعب حقى وصعب منك نعمى قالوا وبما هي هذه
عدوه من روى عنهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشافعي ان بعض
كفر مروي دون اسمه لا يقع صاحبه عن منه الاسلام كما أثبت بالامان من جهة العمل
مروي بالامان لا يقع تركه عن منه الاسلام من ذلك مروي بن عباس في سورة

(ومن م حكمه ما ' من الله فاولئك هم الكفار) بالذات ١٧

قال محمد بن نصر حدث ابن يونس حدثنا سعيد بن عيسى ، عن هشام بن حمير ،
عن طاووس عن عيسى (ومن م حكمه ما انزل الله فاولئك هم الكفار) ليس
بالكفر الذي يذهبون اليه (١)

فهو كفر ذو كفر ، اي كفر كفر غير مخرج من حدة ، بل هو كفر بصفة ترك
وسنصح ذلك كفر في موضعه عشقة لله في حق معنى الصغور

تاسع ما ذكره الشيخ سيدي بن عبد الله بن عبد الوهاب في كتابه تفسير
أحمد في شرح كتاب التوحيد

' ان الصغور - كل ما عبد من غير الله وهو غير الله عن ذلك العبادة مثل تصديق
والعزير واللائكة عليهم السلام

هم غير حقى نعم قام به ترك عبادة لاء بهم دراء لم عبادة ، و عبادة
لا عبادة بل عبادة التي سبح حمد الله لا يرضى كعبادة الحق من عبادة هم حكم
هذه العبادة من حيث طواضعت لانه غير وافية على ذلك العبادة

- نقله ابن محمد بن سميعة في الإيمان من ٩ ، طبعة مكتبة الاسلام

قال : الشيخ سليمان الطاعوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد . وقد فسره السلف ببعض أفرادهم . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الطاعوت : الشيطان . وقال حنبل رضي الله عنه : الطواغيت : كهان كانت تنزل عليهم الشياطين . رواها ابن أبي حاتم . وقال مجاهد : الطاعوت : الشيطان في صورة الإنسان ، يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم . وقال مالك : الطاعوت : كل ما عبد من دون الله .

قلت : وهو صحيح لكن لا بد فيه من استثناء من لا يرضى بعبادته

وقال ابن القيم : الطاعوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع . فطاعوت كل قوم من يتحاكمون إلى غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله فهذه طواغيت العالم إذا تأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاعوت ، وعن طاعته ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى طاعة الطاعوت ومتابعته

وأما معنى الآية وقامعير تعالى أنه بعث في كل أمة أياً : في كل طائفة وقرن من الناس بهذه الكلمة : أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاعوت أي : اعبدوا الله وحده

عبادة ما سواه ، ولهذا خلقت الخليقة وأرسلت الرسل و أنزلت الكتب و كما قال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) الانبياء ٢٥ وقال تعالى : (قل إنما أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَهِهُ أَدْعُو وَإِلَهُ مَآبٍ الرَّعْد ٣٦ وهذه الآية هي معنى : الإله إلا الله ، فإنها تضمنت النفي والاثبات كما تضمنته لا إله إلا الله فلفي قوله : (اعبدوا الله) الإثبات ، وفي قوله (اجتنبوا الطاعوت) النفي . فدللت الآية على أنه لا بد في الإسلام من النفي والاثبات ، فثبتت العبادة لله وحده وينفي عبادة ما سواه وهو التوحيد الذي تضمنته سورة قل يا أيها الكافرون (الكافرون ١) وهو معنى قوله : (فمن يكفر بالطاعوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة ٢٥٦

قال ابن القيم : وطريقة القرآن في مثل هذا أن يقرن النفي بالإثبات فينفي عبادة ما سواه الله ويثبت عبادته وهذا هو حقيقة التوحيد ، والنفي المحض ليس بتوحيد وكذلك

الاثبات بدون النفي فلا يكون التوحيد الا متضمنا للنفي والاثبات وهذا حقيقة لا اله الا الله انتهى (١)

عاشرا: ما ذكره الشيخ عبد الرحمن ال الشيخ في كتاب فتح المجيد على كتاب شرح التوحيد

حيث قال عبد الرحمن ال الشيخ :-

قوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واحسبوا الطاغوت
الطاغوت مشتق من الطغوان وهو مجاوزة الحد . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الطاغوت الشيطان .

وقال جابر رضي الله عنه : الطاغوت كهان تنزل عليهم الشياطين وراهما ابن ابي
حاتم وقال مالك : الطاغوت كل ما عبد دون الله

قلت : وذلك المذكور بعض افراده . وقد حذو العلامة بن القيم حذا عاما

فقال : الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده : من معبود او متبوع او مطاع
فطاغوت كل قوم : من يتحاكمون اليه غير الله ورسوله او يعبدونه من دون الله او
يتبعونه على غير صورة من الله او يطيعونه فيما لا يعلمون انه طاعة الله

فهذه طواغيت العالم . اذا تأملتها وتأملت احوال الناس معها . رأيت اكثرهم احرص
عن عبادة الله تعالى الى عبادة الطاغوت وعن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
طاعة الطاغوت ومتابعته

وأما معنى الآية : فاعلم تعالى انه بعث في كل امة طائفة من الناس رسولا بهذه
الكلمة (ان اعبدوا الله واحسبوا الطاغوت) أي أعبدوا الله وحده وتركوا عبادة ما سواه
كما قال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها) وهذا معنى (لا اله الا الله) فانها هي العروة الوثقى (٢)

١- الشيخ سليمان عبد الله بن محمد عبد الوهاب / تيسر العزيز الحميد ط المكتب الاسلامي ص ٤٩

٥٠ - ٥١

٢- عبد الرحمن بن حسن ال الشيخ / يفتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ط المكتب الاسلامي ص ١٩

فشرط التوحيد وأصله أن يكون متضمنا للنفي والاثبات ، النفي بالنسبة للكفر بالطاغوت نفي كل الالهة التي تعبد من دون الله . والاثبات هي عبادة الله سبحانه بالإيمان به وقبول احكامه والتسليم لها ومحبتها وملا القلب بالرجاء والمحبة والخوف كله لله ومن الله .

وبعد هذا العرض لبعض التحويين آيات اللغة وبعض المفسرين وبعض العلماء الذين اجمعوا الرأي على حقيقة الطاغوت وهذا ما سأوضحه من خلال نقاط متتابعة تبين تحقيق ماهية الطاغوت والله المستعان .

التحقيق لمعنى الطاغوت

أولاً: الطاغوت في اللغة

بأت مفردا وجمعا ومذكرا ومؤنثا فمثال المرد الواحد قول الله تعالى (يريدون أن ينحاکموا الى الطاغوت وقد امروا أن يكفروا به) وتأتي جمعا مثل قول الله تعالى (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات)

وتأتي في المثلث مثل قوله تعالى : (والذين احتبوا الطاغوت أن يعبدوها)

انه مشتق من طغا وتقديره طغوت ثم قلبت الواو الفا وقال التحويون (أرباب اللغة : وزله فعلوت والثاء والددة

ويرى اصحاب اللغة ان اصل الطاغوت الطغوت من قول القائل طغا فلان يطغوا اذا عدا قسره فتجاوز حده الخبوت من التجر والخبوت من الخلب ونحو ذلك من الاسماء التي تأتي على تقدير فعلوت بزيادة الواو والثاء

الطاغوت في الاصطلاح

يتبع أراء اللغويين والمفسرين وبعض العلماء اللذين ادلوا بدلوهم في تعريف معنى الطاغوت فقد وجدت انها لا تخرج عن ان الطاغوت هو كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود او متبوع او مطاع في غير الله ورسوله فهو طاغوت

مثل الشيطان والكاهن والساحر وكل رأس في الضلال كحى بن أعطيط وكعب بن الاشرف ووقد استحقا هذا الاسم لكونهما من رؤس الضلال ولافراطهما في الطغيان واغواهما الناس وطاعة اليهود لهما في معصية الله فكل من كان بهذه الصفة فهو طاغوت

ثالثا : من وقفنا على معنى الطاغوت في الاصطلاح الشرعي وجدنا ان المسيح عيسى بن مريم طاغوت النصارى وان عزيرا هو طاغوت اليهود وان الملائكة طاغوت من يعبدونهم كما زعم بذلك احد المهادلين (١) المتسبين الى اهل الشرك والضلال فكيف قنعنا الله عما يقول المشركين علوا كبيرا

وابها - يجب التفرق بين ثلاثة نقاط متباينة وهم

أ- أن المسيح وعزير والملائكة وكل ما يعبد من دون الله وهو غير راض عن هذه العبادة فلا يندرج تحت مسمى الطاغوت

١- قال تعالى : انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن اسحاق : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والبل عبد الله بن الزهري المسيحي حتى جلس حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله الزهري : والله ما قام كنظر بن الحمارث لاسن عبد المطلب الفا وما قعد وقعد زعم عمدا الا وما تعبد من الهة هذه حصب جهنم للمال عبد الله بن الزهري : اما والله لو وجدته لخصصته ، تسلا عمدا : اكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ نحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى بن مريم عليهما السلام فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن = للزهري وراوا ان قد احتج = وعاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزهري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده ، انهم انما يعبدون الشياطين ومن امرهم بعبادته فانزل الله تعالى عليه في ذلك كذا ان الذين سبقتم لهم منا الحسن اولئك عنها يعبدون لا يسمعون حبيبها وهم في ما اشتهت انفسهم يعبدون (أى عيسى بن مريم وعزيرا ومن عبدوا من الاحبار والريبان الذين مضوا على طاعة الله فاختلجهم من يعبدهم من اهل القبالة ابراهيم بن دون الله / ابن هشام / السيرة النبوية ج ١ ص ٣٥٩